الباب السادس

الأمانة

ويشتمل على:

1- حق الأمانة.

2- أنواع الأمانات.

(أ) أمانة الزوج مع زوجته وأمانة الزوجة مع زوجها.

(ب) الأمانة مع الناس.

(ج) الأمانة فى الوظيفة والعمل.

(د) هذا الجسد أمانة.

(هـ) الأمانة مع الله سبحانه وتعالى.

1- إياك وأن تضيع هذه الأمانة.

2- إياك أن تتبع الشيطان وتضيع الأمانة.

3- خائن الأمانة من المنافقين.

حق الأمانة

إن هذه الأمانة من أهم الأمور فى حياة المسلم الذى يشهد أن لا إله إلا الله، ويشهد أن محمدا رسول الله ﷺ.

وهى التى سيسأل عنها أمام الله سبحانه وتعالى فإن الإسلام يدعو إلى التمسك بهذه الفضيلة التى يجب أن يتحلى بها المسلم الحق... المسلم الذى عرف طريق السعادة وطريق النجاة والذى تمسك بكتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ.

والله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه الكريم:{إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً} (1).

وقد ورد فى تفسير هذه الآية:

قال ابن عباس: يعنى بالأمانة: الطاعة - عرضها عليهم قبل أن يعرضها على آدم فلم يطقنها... فقال لآدم: إنى قد عرضت الأمانة على السماوات والأرض والجبال فلم يطقنها فهل أنت آخذ بما فيها؟

قال: يا رب وما فيها؟

قال: إن أحسنت جزيت.. وإن أسأت عوقبت.

فأخذها آدم فحملها، وقيل: إن الأمانة هى الفرائض عرضها الله على السماوات والأرض والجبال إن أدوها أثابهم وإن ضيعوها عذبهم فكرهوا ذلك وأشفقوا عليه من غير معصية ولكن تعظيما لدين الله أن لا يقوموا بها ثم عرضها على آدم فقبلها بما فيها.

وقال أبى بن كعب: من الأمانة أن المرأة اؤتمنت على فرجها (2).

---

(1) سورة الأحزاب آية : 72.

(2) انظر تفسير ابن كثير: ج 3/ ص 117.

وقال قتادة: الأمانة هي الدين والفرائض والحدود.

وقال زيد بن أسلم: الأمانة ثلاثة: الصلاة، والصوم، والاغتسال من الجنابة[1].

فإن هذه الأمانة من أهم الصفات التى يجب على المسلم أن يتمسك بها وأن يتصف بهذه الصفة التى أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بأداء هذه الأمانة وأن الله سبحانه وتعالى قد جعل الفلاح والصلاح والفوز لمن يؤدى هذه الأمانة وهؤلاء هم الذين وصفهم الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم ووضح صفتهم وهؤلاء هم الفائزون بجنة الله سبحانه وتعالى يوم العرض عليه.

قال تعالى:{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[2].

فإن الله سبحانه وتعالى كتب الفلاح والفوز والنجاة لعباده الذين يتمسكون بهذه الخصال فمن حافظ عليهن وأقامهن دخل الجنة.

ومن هذه الخصال: أداء الأمانة وحفظ الأمانات.

عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال:

كنا إذا نزل على رسول الله ﷺ الوحى يسمع عند وجهه كدوى النحل.. فلبثنا ساعة..

فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال: «اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا».

---

(1) انظر تفسير ابن كثير ج 3، ص : 117.

(2) سورة المؤمنون الآيات: 1_11.

ثم قال: " لقد أنزل علىَّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ:{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} حتى ختم العشر [1].

وقد أمرنا رسول الله ﷺ بأداء الأمانة والمحافظة عليها؛ لأن الرسول صلوات ربى وسلامه عليه كان يلقب فى قومه وبين أهله صلوات ربى وسلامه عليه بالصادق الأمين، وكذلك صحابة الرسول، اتصفوا بهذه الأمانة التى ما أجملها صفة من صفات الجنة؛ لأن المسلم إذا تحلى بهذه الصفة فإنه يكون بذلك قد تحلى بصفة من صفات النبى ﷺ ألا وهى الأمانة.

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك» [2].

فإن الإسلام يأمر المسلم الحق الذى يريد السعادة فى الدنيا والفوز فى الآخرة بأداء الأمانة إلى أصحابها وقد يظن بعض الناس فى هذه الأيام أن الأمانة هى أمانة الودائع وفقط... بل إن الأمر أكبر من ذلك بكثير فليست الأمانة أمانة المال وفقط.. بل إن الأمانة تشمل أنواعا كثيرة منها:

* * *

أنواع الأمانات

الأول: أمانة الزوج مع زوجته وأمانة الزوجة مع زوجها

فإن الإسلام قد جعل العلاقة بين الرجل وزوجته من أشد الأمانات وأهمها؛ لأن هذا الدين وهذا القدوة والمعلم رسولنا صلوات ربى وسلامه عليه يحفظ لهذه العلاقة بين الرجل وزوجته والحياة الزوجية قدسيتها وكرامتها ويعلى شأنها وقدرها فجعل الإسلام إفشاء سر الزوجية بين الزوج وزوجته من أشد الخيانات وهذا هو ما أصبحنا نعانى أو يعانى منه كثير من الناس فى هذه الأيام.

وهناك فئة من الناس الذين نزع الحياء من وجوههم يجلسون على قارعة

(1) أخرجه الإمام أحمد والترمذى والنسائى.

(2) رواه الإمام أحمد فى مسنده ج 12 ص 169 برقم : 15362، ورواه الترمذى : 1264 وقال : حسن غريب.

الطريق، وعلى المقاهى، ويفتخرون بما حدث بينهم وبين زوجاتهم ويفشى هذا السر ويخون هذه الأمانة وهنا يحذرنا رسول الله ﷺ من هذا الأمر تحذيرا شديدا.

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة.. الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشرها**»[1].

بل إن الأمر الأكثر خطورة أن هذا المرض وهذا الداء وهذه الخيانة للعلاقة الزوجية وهذه الأمانة التى تضيع قد وصلت إلى النساء أو بعض النساء يجلسن ويتحدثن عن أسرار الزوجية والعلاقة بين الرجل والزوجة... يرحمهن الله

وعن أسماء بنت يزيد رضى الله تعالى عنها:

أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود عنده: فقال: «**لعل رجلا يقول ما يفعل بأهله.. ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها؟ فأرمى القوم**»، فقلت: إى يا رسول الله إنهن ليقلن وإنهم ليفعلون.. قال: «**فلا تفعلوا فإنما ذلك مثل الشيطان.. لقى شيطانة.. فى طريق فغشيها والناس ينظرون**» [2].

فيا أيها الزوج:

الذى تخون هذه الأمانة ويا أيتها الزوجة: يرحمكم الله سبحانه وتعالى إن هذا الأمر من أخطر الأمور على هذه الأسرة فاتقوا الله.. وارجعوا إليه.. ولا تجعلوا هذه العلاقة وهذا الرباط المقدس بين الزوج والزوجة مجردا عاريا يطلع عليه الناس.

* * *

الثانى: الأمانة مع الناس

وهذه الأمانة التى مع الناس أصبحت قليلة، بل نادرة جدا هذه الأيام فما

---

(1) رواه الإمام أحمد فى مسنده / 11595.

(2) رواه الإمام أحمد فى مسنده ج 18 / ص : 594 برقم 2755 وإسناده حسن.

أكثر من ضيع الأمانة وأكلها بل وأهدرها.. كأن هذه الأمانة ما نزلت فى كتاب الله سبحانه وتعالى وكأن الرسول ﷺ لم يوص بها فإن هذه الأمانة مع الناس تشمل جميع نواحى الحياة بكل ما فيها من أمانات.

أمانة المال:

وهى أن تحافظ على هذا المال الذى إؤتمنت عليه وأداؤه لصاحبه كاملا غير منقوص، وهذا هو الذى أمرنا به الإسلام وأمرنا به رسول الله ﷺ حيث قال رسول الله ﷺ فى حديثه النبوى الشريف الذى يرويه عنه أبى هريرة رضى الله عنه وأرضاه حيث قال: «**من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله**» (1).

فإن هذه الأمانة أيها العبد التى ضيعتها أنت اليوم سوف تؤخذ منك وترد لصاحبها يوم العرض على الله سبحانه وتعالى، والله سبحانه وتعالى قد أمر عباده المؤمنين برد هذا الحق الذى أصبح كثير من الناس يغفل عنه هذه الأيام إلى أصحابه.

قال تعالى:{**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً**} (2).

والأمر هنا فى هذه الآية كما ورد فى تفسير هذه الآية وهو يأم جميع الأمانات الواجبة على الإنسان من حقوق الله عز وجل من الصلاة والزكاة والصيام والكفارات والنذور وغير ذلك، فما هو مؤتمن عليه ولا يطلع عليه العباد ومن حقوق العباد بعضهم على بعض كالودائع وغير ذلك ممن يؤتمنون به من غير اطلاع بينة على ذلك فأمر الله عز وجل بأدائها فمن لم يفعل ذلك فى الدنيا أخذ منه يوم القيامة، وقد ذكر المفسرون أن هذه الآية نزلت فى شأن (عثمان بن طلحة) حاجب الكعبة المعظمة وهو ابن عم شيبة بن عثمان بن أبى طلحة الذى صارت الحجابة فى نسله إلى اليوم.. أسلم عثمان هذا فى الهدنة بين

(1) رواه البخارى ومسلم 1564.
(2) سورة النساء - آية 58.

صلح الحديبية وفتح مكة هو وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وسبب نزولها فيه لما أخذ منه رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة يوم الفتح ثم رده عليه. وقال محمد بن إسحاق: إن رسول الله ﷺ لما نزل بمكة واطمأن الناس خرج حتى جاء إلى البيت فطاف به سبعا على راحلته يتسلم الركن بمحجن فى يده فلما قضى طوافه دعا (عثمان بن طلحة) فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكن له الناس فى المسجد فقال:

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. صدق وعده.. ونصر عبده.. وهزم الأحزاب وحده... » وذكر بقية الحديث فى خطبة النبى ﷺ يومئذ إلى أن قال:

ثم جلس رسول الله ﷺ فى المسجد فقام إليه على بن أبى طالب ومفتاح الكعبة فى يده فقال:

يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك فقال: رسول الله ﷺ : «أين عثمان بن طلحة؟».

فدعى له فقال له: «هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم وفاء وبر» [1].

فإن الإنسان مطالب بأداء الأمانة وأداء هذا الحق لأصحابه حتى ولو كان هذا الحق لمشرك.. أو على دين غير دين الإسلام؛ لأن هذه الأمانة من صفات المؤمنين الموحدين بالله سبحانه وتعالى سواء كانت هذه الأمانات الودائع المالية والتى قد ذهبت اليوم بين كثير من الناس ودفنت..

والبقاء لله وحده.. ضيعت الأمانة وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ألا يرجعون إلى كتاب الله سبحانه وتعالى ويجلسون مع أنفسهم ويتذكرون سنة رسول الله ﷺ ويؤدون الأمانة لأهلها قبل فوات الأوان وقبل الرحيل، وهذا هو رسول الله ﷺ الصادق الأمين حين هاجر من مكة إلى المدينة.. يعطينا هذا الدرس لكى نتعلم نحن الذين نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ أن

(1) انظر تفسير ابن كثير ج 1/ ص 4. 5، 4. 6.

نؤدى الأمانة لأصحابها، فقد أمر رسول الله ﷺ على بن أبى طالب أن ينام فى فراشه لكى يؤدى الحقوق لأصحابها وهؤلاء هم الذين آذوه وطردوه من بلده التى نشأ وتربى فيها وهى أحب بلاد الله إليه ﷺ أعطى الأمانة لأصحابها؛ لأن هذا هو خلق المسلم وصفة من صفات النبى الهادى ﷺ وإن الأمانة مع الناس ليست أمانة المال أو الودائع فقط بل تشمل كذلك أمانة الفرج وعرض المسلم.

أمانة الفرج وعرض المسلم:

بل إن من أشد أنواع الخيانة: خيانة الأمانة هنا هى خيانة الفرج بالنسبة للرجل والمرأة كذلك على السواء وهى خيانة الزنا والعياذ بالله؛ لأن هذا الفرج أمانة سوف تسأل عنها أمام الله سبحانه وتعالى يوم العرض عليه سبحانه.

يا من تجلس وتفتخر بهذا الأمر وتتحدث بهذه الخيانة التى قد أصبحت مرضا منتشرا بين كثير من الناس هذه الأيام والرسول ﷺ يقول فى الحديث النبوى الشريف: «المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام» [1].

وإياك أيها المسلم أن تخون هذه الأمانة؛ لأنها دين سوف يقضى منك فى الدنيا قبل الرحيل، سوف تراه بأم عينك فارجع إلى الله سبحانه وتعالى يرحمك الله، وتعال معى أيها القارئ الكريم نتعلم من هذا الموقف الذى حدث مع سيدنا عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وأرضاهما.

حكاية:

وقالوا: إن سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما كان فى سفر وفى أثناء طريقه بالصحراء مر على راع من رعاة الغنم وكان صالحا متنسكاً يعبد الله ويطيعه ويخافه ويتقيه، فتعجب ابن عمر من شأنه وأراد أن يختبر إيمانه بالله وخوفه من عذابه وخشيته لربه بالغيب، فاقترب منه ولاطفه فلما أحس ابن عمر أنه اطمأن إليه قال له: يا أخى لى إليك حاجة، فقال له الراعى: وما هى؟

---

(1) رواه الترمذى.

قال تبعنى شاة من هذه الغنم بما تشاء من المال فتبسم الراعى.

وقال لـه: أصلح الله الشيخ..

إنى راع أجير ومؤتمن على هذه الأغنام ليس لى فيها شيء.

فقال لـه ابن عمر: أنا أدلك على حيلة تنفعك ولا تؤذيك قال: وما هى؟

قال: تبيعنى الشاة وتغتنم المال.. فإذا سألك صاحب الغنم عنها فقل لـه: إن الذئب أكلها..

فضحك الراعى تعجبا وقال لـه:

إذا صدقنى يا سيدى فى ذلك فأين الله عز وجل؟

فخلعت الكلمة قلب عبد الله بن عمر واهتز لها بدنه واقشعر منها جلده وجعل يقول ويبكى: وأين الله؟

وقالوا: إن سيدنا عبد الله بن عمر لم يدع هذا الموقف يمر سدى بل إنه توجه إلى سيد هذا الغلام فاشتراه منه واشترى الغنم كذلك ثم أعتق العبد ووهب لـه الغنم وقال لـه: يا أخى.. كلمة.. أعتقتك فى الدنيا وأرجو أن تعتقك فى الآخرة من عذاب الله ثم انصرف.. وهو يقول: ويح نفسى وأين الله؟ (1)

فأين نحن من كتاب الله سبحانه وتعالى ومن سنة رسوله ﷺ وأين نحن من هؤلاء الذين أدو الأمانة فسعدوا فى الدنيا وفازوا فى الآخرة.

* * *

الثالث: الأمانة في الوظيفة والعمل

فإن الوظيفة التى تعمل فيها وتسند إليك هى أمانة سوف تسأل عنها هل أديتها وأديت حقها أم لا؟

وما أكثر من قد ضيع هذه الأمانة هذه الأيام..

وما أكثر من يستغل هذا العمل وهذه الوظيفة لأعمال خارجة عن شرع الله

(1) انظر تيسير الخطابة - الجزء الأول ص 76، 77 طبعة المكتبة التوفيقية.

وسنة رسول الله ﷺ..

هناك من يستغل وظيفته ونفوذه لجمع المال وإيذاء خلق الله سبحانه وتعالى والاعتداء على حرمات المسلمين وغير ذلك مما نشاهده في هذه الأيام .

فأين الأمانة فى قلوب هذه الفئة من الناس؟

وما مصيرهم عند الله سبحانه وتعالى؟

وماذا سيقولون عندما يسألون عن هذه الأمانة التى أهدروها وضيعوها؟

عن عدى بن عميرة قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطا فما فوق كان غلولا يأتى به يوم القيامة..» فقام إليه رجل أسود من الأنصار - كأنى أنظر فقال: يا رسول الله اقبل عنى عملك!! قال: «وما لك؟» قال: سمعتك تقول كذا وكذا.. قال: «وأنا أقوله الآن: من استعملناه منكم على عمل فليجئ بقليله وكثيره.. فما أوتى منه أخذ وما نهى عنه انتهى» (1).

فأنت أيها الموظف والعامل فى عمله اتق الله فى هذه الأمانة حتى لا يكون أجرك على هذا العمل حراماً.. وتدخل على أهلك ونفسك وتطعم أولادك المال الحرام ويا من تستغل هذا المنصب وهذه الوظيفة فى إيذاء خلق الله والاعتداء على حرمات الله.. اتق الله.. وارجع.. حتى لا تندم.. يرحمك الله.

* * *

الرابع: هذا الجسد أمانة

فإن هذا الجسد الذى أصبح هذه الأيام يهان.. هو صنعة الله سبحانه وتعالى.. قد صنع الله هذا الإنسان وأحسن تصويره وجمله وخلقه وكرمه على كثير من خلقه ومع هذا أصبح هذا الجسد وهذه الأمانة التى ستسأل عنها أمام الله تبارك وتعالى تحتقر هذه الأيام فنجد كثيرا من الناس لا يحافظ على هذه الأمانة فنجد من يدخل على نفسه السكر والمنكرات والمحرمات ويهلك هذا

(1) رواه الإمام مسلم: 1833.

الجسد وهذه النفس ونجد من يعذب ابنه بكيه بالنار وضربه ضربا يؤدى إلى التلف وغير ذلك ونجد كذلك من قد يقتل هذه النفس التى حرم الله سبحانه وتعالى

فإن الإسلام.. دين العزة.. ودين الكرامة.. حافظ على هذه النفس وهذا الجسد.. وهذا هو رسول الله ﷺ يخبرنا فى حديثه النبوى الشريف أننا سنسأل عن هذا الأمر وهذه الأمانة أمام الله سبحانه وتعالى.

عن أبى برزة الأسلمى قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن علمه فيما عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه**» [1].

* * *

الخامس: الأمانة مع الله سبحانه وتعالى

وهذه هى أهم أنواع الأمانات: " الأمانة مع الله سبحانه وتعالى ".

وهذه الأمانة... تشمل الفرائض بجميع أنواعها.. الصيام والصلاة والزكاة والإقرار بالوحدانية والعبودية لله سبحانه وتعالى وتكون كذلك هذه الأمانة بفعل ما أمر الله به من مأمورات وترك ما نهى الله سبحانه وتعالى عنه من منهيات.

وكل ما يتعلق بأمور الشرع التى أمر الله بها تبارك وتعالى وتشمل كذلك الغسل من الجنابة؛ لأن الغسل من الجنابة أمانة فما أكثر من ضيع هذه الأمانة هذه الأيام فهناك من يجلس على المقاهى والأذان يرفع ويقول له: حى على الصلاة.. حى على الفلاح، وهو لا يهتم ولا يلقى لهذا الأمر بالا، وهناك من يأكل ويشرب فى نهار رمضان ولا يلقى كذلك لهذا الأمر بالا، وهناك فئة من الناس قد طبع الله على قلوبهم وأنكرت هذا الحق وهو الزكاة ولا يعلم هؤلاء أن هذه الأمور جميعها وكل ما يتعلق بالشرع بل كل ما أنزله الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم على رسول الله ﷺ من أوامر ونواهٍ كلها أمانات... سوف

(1) أخرجه الإمام مسلم وله شاهد عن ابن مسعود عند الترمذى، وعن معاذ بن جبل عند الطبرانى.

يسألون عنها أمام الله سبحانه وتعالى يوم العرض عليه، وهذا هو رسول الله ﷺ يوجه هذه الأمة... أمة الإسلام إلى ما فيه سعادتها ونجاتها وفوزها يوم العرض على الله.

فعن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه :

أن رسول الله ﷺ قال: «خمس من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وصام رمضان، وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا، وأعطى الزكاة طيبة بها نفسه وأدى الأمانة».

قالوا يا أبى الدرداء: وما أداء الأمانة؟

قال: الغسل من الجنابة (1).

فلتعلم أيها العبد المسلم:

أن كل ما يتعلق بالعبادات أمانة فى عنق هذا الإنسان سيسأل عنها أمام الله سبحانه وتعالى وإذا ضيعها عوقب وعذب، فاتقوا الله وأدوا الأمانة.

* * *

إياك وأن تضيع هذه الأمانة

لأن الذى يضيع هذه الأمانة الذى اؤتمن عليها فإن هذا العبد قد خسر، ويعذب بهذه الأمانة التى أكلها وضيعها؛ لأنها حق من حقوق عباد الله تبارك وتعالى.

وإن الرسول ﷺ.. قد نفى الإيمان عن الخائن لهذه الأمانات؛ لأن المسلم الحق هو الذى يتمسك بكتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسول الله ﷺ.. لا يخون الأمانة.

عن أنس رضى الله تعالى عنه قال: إن رسول الله ﷺ ما خطبنا إلا وقال: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له» (2).

---

(1) رواه أبو داود فى سننه 429 ج 1، ورواه الطبرانى فى الكبير وإسناده حسن.

(2) رواه البيهقى فى شعب الإيمان.

فإن من ضيع هذه الأمانة عاقبته وخيمة وهذا هو رسول الله ﷺ يحذرنا من هذا الأمر تحذيرا شديدا؛ لأن الجزاء شديد والعقاب عسير على من ضيع الأمانة والعياذ بالله.

عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «القتل فى سبيل الله يكفر الذنوب كلها أو قال: يكفر كل شيء إلا الأمانة».

يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له: أدِّ أمانتك فيقول: أنى يا رب وقد ذهبت الدنيا؟

فيقال له: أدِّ أمانتك فيقول: أنى يارب وقد ذهبت الدنيا؟ فيقال له: أدِّ أمانتك؟

فيقول: أنى يا رب وقد ذهبت الدنيا، فيقال: اذهبوا به إلى أمه الهاوية،

فيذهب به إلى الهاوية فيهوى بها حتى ينتهى إلى قعرها فيجدها هنالك كهيئتها فيحملها فيضعها على عاتقه فيصعد بها إلى شفير جهنم حتى إذا رأى أنه قد خرج زلت قدمه فهو فى إثرها أبد الآبدين.

قال: والأمانة فى الصلاة والأمانة فى الصوم والأمانة فى الوضوء والأمانة فى الحديث وأشد ذلك الودائع فلقيت البراء فقلت:

ألا تسمع ما يقول أخوك عبد الله؟ فقال: صدق [1].

يا من تضيع الأمانة إذا كان هذا هو عقاب من ضيع الأمانة فعليك أن ترجع قبل فوات الأوان وقبل الندم.. وقبل الرحيل.

وتعال معى أيها القارئ الكريم نقرأ ونتعلم:

قالوا:

إن رجلا أودع جاره ألف دينار وأمره بالمحافظة عليها حتى يعود من سفره،

(1) أخرجه ابن جرير عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

فقبض الرجل الوديعة منه، وأقسم له أيمانا مؤكدة أنه سيحافظ عليها وسوف يرعاها حق رعايتها حتى يعود، فمات صاحب الوديعة فى سفره فقامت زوجته برعاية أولاده من بعده، وعلمت أن لزوجها وديعة عند جاره، فتوجهت إليه وذكرت له ما حدث لزوجها فى سفره وطالبته برد الوديعة التى عنده، لكى تستعين بها على تربية أولادها ولكن الرجل أنكر الوديعة وخان الأمانة وحلف أنه ما أخذ من زوجها قليلا ولا كثيرا فرفعت أمره إلى القاضى فحلف كذلك زورا بين يديه أنه ما أخذ من زوجها مالا،

فانصرفت المرأة باكية متحسرة وأخذت تجتهد فى الدعاء عليه ولم تمض إلا أيام قلائل حتى أصابه دعاؤها فمات فجأة قبل أن يستغفر الله من ذنبه وقبل أن يرد الحقوق والأمانات إلى أهلها، فلما جردوه من ثيابه ليغسلوه وجدوا على جسمه (ألف كية بالنار) فأخبروا بذلك رجلا من الصالحين فقال لهم:

إنها كيات بعدد الدنانير التى خان فيها " [1].

وهنا يقول الله تبارك وتعالى:{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى} [2].

فلتنظر أيها العبد المؤمن إلى من يخون هذه الأمانة وجزائه فى الدنيا وعقابه يوم العرض على الله سبحانه وتعالى.

" اليوم ":

قد أصبحت الأمانة أمرا نادرا جدا هذه الأيام، ولقد ضاعت الأمانة بين فئة من الناس الذين تركوا كتاب الله تبارك وتعالى وتركوا سنة رسول الله ﷺ، فإن أمانة الصلاة والصيام والزكاة بل أمانة الشرع كلها قد ضاعت بين فئة من الناس وكذلك أمانة الودائع والأمانة بين الناس عامة، وهناك أمر فى غاية الخطورة تراه رأى العين هذه الأيام.. نرى فئة من الناس تكتم هذه الأمانة وهذه الشهادة وهذا الحق الذى يضيع بين الناس وهذه الأمانة هى الشهادة أمام القضاء أو الشهادة فى أى أمر

(1) انظر الوصايا المنبرية من وصايا رسول الله ﷺ، ج1/ ص 359.
(2) سورة النازعات آية : 26.

حدث بين الناس بعضهم البعض فنجد أن من رأى أمراً إما لخوف من منصب هذا الشخص، أو كثرة ماله أو كذا وكذا.

قد يمتنع عن هذه الشهادة ويؤدى بذلك إلى ضياع هذا الحق.. والأشد غرابة من هذا الأمر أن هناك فئة من الناس الذين طبع الله على قلوبهم قد يؤدى الشهادة هذه الأمانة التى سوف يسأل عنها أمام الله سبحانه وتعالى دون أن يرى شيئاً، ولكنه قد يؤدى هذه الشهادة.. انظر يرحمك الله وتعجب معى.. نظير ومقابل مبلغ من المال، لا يسمن ولا يغنى من جوع وهو لا يعلم أو قد يعلم ويتجاهل أن هذه الأمانة التى يضيع أمرها ويهدرها بهذه الشهادة التى يشهدها مقابل المال وبعد ذلك.. سيذهب هذا المال وسوف يعذب بهذا الأمر فى نار جهنم والعياذ بالله.

فيا من تضيع الأمانة وتضيع الحق.. يرحمك الله.. ارجع قبل الندم وهذا الأمر قد أخبرنا به رسول الله ﷺ، وهذه الأيام التى ستأتى وتنعدم فيها الأمانة بين الناس حتى إننا هذه الأيام نتعجب إذا رأينا رجلا أمينا؛ لأن الأمانة قد أصبحت صفة من الصفات النادرة هذه الأيام فلا نقول إلا: إنا لله وإنا إليه راجعون.

ولقد روى عن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه قال:

حدثنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر:

حدثنا أن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة، ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال:

" ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر المجل [1]

كجمر دحرجته على رجلك تراه منتبرا[2]

وليس فيه شئ " قال:

---

(1) المجل: انتفاخ في اليد من العمل الشاق أو النار.

(2) منتبرا: أى متورما.

ثم أخذ حصى فدحرجه على رجله قال:

" فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدى الأمانة حتى يقال: إن فى بنى فلان رجلا أمينا، حتى يقال لرجل: ما أجلده وما أظرفه وأعقله وما فى قلبه حبة خردل من إيمان ولقد أتى علىَّ زمان وما أبالى أيكم بايعت.. إن كان مسلما ليردنه على دينه وإن كان يهوديا أو نصرانيا ليردنه على ساعيه، فأما اليوم فما كنت أبايع منكم إلا فلانا وفلاناً " (1).

يا من ضيعت الأمانة..

هذا الأمرمن أشد الأمور خطورة على الإنسان وعلى المجتمع بأسره؛ لأن المجتمع الذى تضيع فيه الأمانة وتخان مجتمع قد انتشر فيه المرض بين الناس.

فلا بد من الرجوع قبل الندم ولا بد من الرجوع قبل الرحيل ولابد من رد الأمانات وإعطاء الحقوق لأصحابها.

إياك أن تتبع الشيطان

وتضيع الأمانة:

أيها العبد الذى يشهد أن لا إله إلا الله ويشهد أن محمداً رسول الله، إياك وهذا الأمر وإياك وهذه الخيانة التى فيها الهلاك وفيها الخسران المبين فى الدنيا والعذاب الأليم فى الآخرة، فإياك أن تتبع خطوات الشيطان وتسير خلف الشيطان وتخون الأمانة؛ لأن خيانة الأمانة من علامات الساعة؛ لأن الرسول صلوات ربى وسلامه عليه هو الذى حذرنا من خيانة الأمانة وأخبر كذلك بأن هذا الأمر من علامات الساعة.

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: بينما كان النبى ﷺ يحدث إذ جاءه أعرابى فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ فقال: بعض القوم سمع ما قاله فكره ما قال.. وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال:

(1) أخرجه الشيخان والإمام أحمد فى مسنده 23148.

«أين أراه السائل عن الساعة؟»

قال: ها أنا يا رسول الله، قال: «فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة» (1).

والله سبحانه وتعالى: قد حذرنا فى كتابه الكريم من خيانة الأمانة.

قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (2).

وهذا هو رسول الله ﷺ يحذرنا كذلك من ضياع الأمانة وخيانتها.. لأنها علامة من علامات الساعة.

قال رسول الله ﷺ : «إن الله يبغض الفحش والتفحش، والذى نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يخون الأمين، ويؤتمن الخائن، حتى يظهر الفحش والتفحش وقطيعة الأرحام وسوء الجوار» (3).

يا من ضيعت الأمانة...

إنها ليست من أخلاق المسلمين خيانة الأمانة وضياع حق العباد، بل إن رسول الله ﷺ قد نفى الإيمان عن هذا الخائن للأمانات وأكلها وضياع حقوق العباد.

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: " يا رسول الله أخبرنى عن ألين شئ فى هذا الدين.. وأشده؟ فقال: «ألين شئ فى هذا الدين هو لا إله إلا الله.. وأشد شئ فيه هو الأمانة.. يا أخا العالية: إنه لا دين لمن لا أمانة له.. ولا صلاة له.. ولا زكاة له» (4).

* * *

(1) رواه الإمام البخارى.
(2) سورة الأنفال، آية : 27.
(3) رواه الإمام أحمد فى مسنده برقم : 6872.
(4) رواه البيهقى فى شعب الإيمان.

خائن الأمانة من المنافقين

وذلك بنص حديث رسول الله ﷺ الذى يخبرنا فيه بأن خائن الأمانة من المنافقين والعياذ بالله.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» (1).

فإن الإسلام قد جعل خيانة الأمانة خصلة من خصال المنافقين، وهؤلاء المنافقون أشد خطرا على الإسلام والمسلمين؛ لأن هذا المنافق هو الذى يظهر خلاف ما يبطن فى داخله وهذه الفئة من هؤلاء الخائنين للأمانة والمنافقين قد حذرنا الله تبارك وتعالى منهم ومن شرهم وحذرنا الإسلام من أن نختلط بهم أو نجالسهم لخطورتهم على الإسلام والمسلمين والله سبحانه وتعالى قد ذكرهم فى كتابه الكريم فى مواضع كثيرة فى القرآن الكريم حيث قال: قال تعالى:{وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ * مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ} (2).

فإن الله سبحانه وتعالى قد حذرنا من هؤلاء المنافقين وتوعدهم بالعذاب الأليم، يوم القيامة.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر،

---

(1) رواه البخارى ومسلم وأحمد فى مسنده برقم : 8670.

(2) سورة البقرة الآيات: 14 - 18.

وإذا خاصم فجر» [1].

بعد كل هذا:

فإن الإنسان إذا أراد أن يعلو قدره وشأنه ويحظى بالسعادة فى الدنيا والجنة فى الآخرة فعليه بأداء الحق لأصحابه...

والحفاظ على هذه الأمانة، وأن لا يسير خلف الشيطان، ويتبع خطوات الشيطان، ويخون الأمانة؛ لأن خائن الأمانة يعيش بين الناس ذليلا.. حقيرا ينفر منه الناس، ويكون بذلك منافقا، ويعذب بخيانته للأمانة يوم القيامة، يوم الواقعة، يوم الزلزلة، يوم الفصل، يوم القارعة، يوم الحاقة.

فاتقوا الله فى أنفسكم..

وأدوا هذا الحق الذى عليكم لأهله؛ لأن هذه الدنيا مهما طالت فهى قصيرة.. وبعدها إما النجاة والفوز.. وإما الخسران والعياذ بالله.

* * *

(1) رواه الإمام البخارى والإمام مسلم والإمام أحمد برقم 6778.